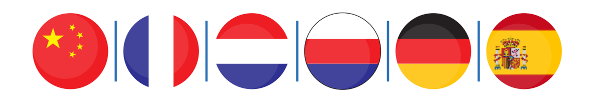

الحقيقة
الحقيقة

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر - السودان
٢١٨,٣٧ أحمدالتجاني أحمدالبدوي ١٩٦٠ - أت .د
دقائق من وقتك لنبحث معاً عن الحقيقة / أحمدالتجاني أحمد البدوي -
الخرطوم : أ . ت . أحمدالبدوي ٢٠١٦
ردمك ٢-٢٣٨ - ٤ - ٩٩٩٤٢ - ٩٧٨
الوعظ والإرشاد. أ . العنوان.
(رقم الإيداع) ٢٠٩ / ٢٠١٦ م
Email:ahmedtijany@hotmail.com

إهـــداء

إلى الباحثين عن الحقيقة في ظلام الليل البهيم: نهدي هذا الجهد المتواضع.

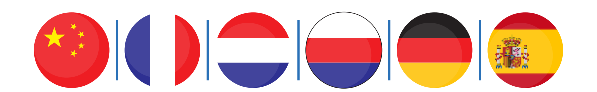


المقدمة

أيها القاريء الكريم أضع بين يديك هذا الجهد المتواضع.
لقد كنا نبحث عن الحقيقة زمناً طويلاً؛ فما هي وأين هي؟
في مصادرمختلفة، عن طريق البحث والقراءة والتحليل والمقارنة
من دون أحكام مسبقة، فالخلاصة النهائية لبحثي هو هذا الكتاب
والذى أتمني أن يكون قد إحتوى على الشيء الذي ظللنا نبحث عنه.
هذا الكتاب تحدث عن الحقيقة وأي حقيقة هي؟!
الحقيقة التي تكون سبباً في إسعاد البشرية!
الحقيقة التي لا تباع ولا تشترى بل متاحة لكل الناس
بمختلف ألوانهم وأشكالهم من دون إجراءات أو مستندات.
وهيا الى قراءة هذا الكتاب لعل الحقيقة تكون فيه.

المؤلف.

المحتويات:



الرسالة
الجزء الأول

إلى كل من يبحث عن الحقيقة أرسل هذه الرسالة

إلى كل إنسان على هذه البسيطة يبحث عن الحقيقة وينشدالسعادة والعيش الآمن المطمئن، أرسل هذه الرسالة مع الإحترام المقدر والإعتراف بالآخر المعتبر، وذلك لأننا من أصل واحد من أب واحد وأم واحدة نزلا من الجنة بشكل واحد ولون واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة، وبعد هبوطهما إلى الأرض فعلت الجغرافية والبيئة فعلها فظهرت الأشكال والألوان واللغات،لكن القلب هو القلب والعقل هو العقل والروح هي الروح ، وهذه الثلاثة التي لم تتأثر بتلك الظروف هي المعنية برسالتي، لأن قيمة الإنسان فيما يحمل في عقله ويضمر في قلبه وفيما ينطقه لسانه وليس فيما يظهر من شكله او لونه.

أرسل رسالتي إلى الذين حيل بينهم وبين الحقيقة لأننا نعيش في كرة أرضية واحدة، قد تقاصرت بينها المسافات وزالت الحواجز وتداخلت المصالح، ونحن نستضيء بشمس واحدة وقمر واحد ونستنشق هواءً واحداً ونشاهد ما يحدث عبر المحيطات ونحن في حجرة نوم أو في ظل شجرة في أدغال إفريقيا أو أبراج أمريكا، مما سهل المعرفة والثقافة والإتصال وكأن البشرية قد جمعت في حجرة ترى أركانها وجدرانها.

نعم لقد جمعت هذه التقنية البشرية في مكان واحد، لكنهم لا يزالون مختلفين،لقد اجتمعت أجسادنا وتقاربت لكننا أصبحنا في حاجة ماسة إلى ما يجمع قلوبنا ووجداننا ويخاطب عقولنا ويهبنا الإطمئنان، نحن في حاجة إلى ما يغذي أرواحنا بعد أن ترهلنا في الماديات نحن لسنا في حاجة إلى ما يحدث الآن من هرج ومرج وإقتتال وإستعلاء وإستكبار وإثارة فتن وطمع وأنانية، لأننا قد نضجنا فكرياً وتطورنا مادياً بسبب انتشارالتعليم وإرتفاع نسبته في العالم وبسبب الثقافة السمعية والمرئية وبسبب ما وصل إليه الإنسان من حضارة لا يليق معها هذا الذي يحدث وإنه لمؤسف أن الإنسان بقدر ما ارتفع في فكره وعقله هبط في تصرفاته وتعامله مع أخيه الإنسان فصار يظلمه ويخذله ويحقره ولا يبالي أن يزهق روحه في أتفه الأسباب .

فعار على من صنع الحاسوب والهاتف المتحرك وأنشأ الشبكة العنكبوتية ووطئت أقدامه القمر أن يعجز عن صنع حياة كريمة له ولما حوله من مخلوقات وخاصة أخيه الإنسان، حياة تقوم على العدل والمساواة لا فرق بين أهلها إلا بقدر ما قدموه لهذه الإنسانية من أعمال صالحات تساعد في إعمار الأرض وحل إشكالاتها وتجنبها الحروب والكروب والكوارث إذا اقتنعنا أننا في حاجة لإصلاح الحال وإلى ما يجمع قلوبنا ووجداننا تعالوا نبحث عن مفقود يكون سبباً في الوصول إلى ذاك الهدف.

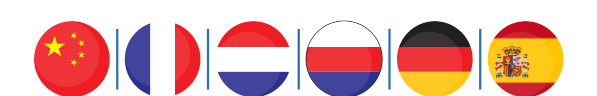
تعالوا جميعاً نبحث عنه وننقب في الكتب السماوية هل هو في التوراة أم في الإنجيل أم فيهما معا أم هو في القرآن أم في نظريات الفلاسفة وآراء المفكرين.

نبحث عنه دون انحياز أو تعصب وبعد ان نتحرر من الموروثات كعبارة كذلك وجدنا آباءنا يفعلون، هذه العبارة التي حبست الفكر وعطلت العقل ويجب أن تكون الحقيقة ضالة الجميع والحقيقة المبحوث عنها هي التي تجمعنا ولا تفرقنا، توحدنا ولا تشتتنا، تقوينا ولا تضعفنا، تسعدنا ولا تشقينا؛ الحقيقة التي تكون فيها الأرض وطناً للجميع وفعل الخير هو الدين والعقيدة الحقيقة التي يجد فيها كل إنسان نفسه ونعيش بها آمنين مطمئنين،.

فعلى كل مهتم بهذا الأمر أن يدلي بدلوه ويعرض مقترحاته ويبدي حلوله؛ ولنبدأ معاً حتى نتدارك ما نحن فيه من حاضر مؤلم ومستقبل مظلم إذا استمر الحال هكذا فهيا إلى البحث ومنذ الآن.

الحقيقة التي طالما اتفقنا أن يدلي كل إنسان بدلوه فيها ويبذل جهده بشأنها واتفقنا أن نبحث عنها معاً- أين هي؟ هل هي في التوراة أم في الإنجيل أم في القرآن أم في نظريات الفلاسفة؟ أم هي في أساطير الأقدمين؟ الحقيقة التي لا زلنا نبحث عنها ونتلفت لها لعلنا نجد من تحصل عليها وسبقنا إليها وكفانا عنت البحث وحتى يحدث شيء من ذلك يظل الباب مفتوحاً والباب لم يغلق في وجه من لم يزل يبحث عنها لعل ما يجده يكون هو الحق والحق أحق أن يتّبع.

ومنذ ذلك الوقت ظللنا في البحث والتنقيب والاطّلاع والتحليل والمقارنة والمقاربة دون هوىً أو غرض أو إنحياز لفكرة ما مسبقا فكانت الحصيلة هذا المكتوب الذي بين أيدينا والذي نأمل أن يكون فيه الضّالة المنشودة والحقيقة المفقودة وهذا المكتوب رسالة أوجهها لكل من لا زال يبحث عن الحقيقة بين ركام الظلم وأنقاض التيه والضياع والهرج والمرج الذي تعيشه البشرية وتتخبط في مستنقعه لعلها تجد قشة تمسك بها لتنتشلها من هذا المستنقع الآسن فأين ما وجدت أي الحقيقة فهي ضالة الجميع.



الرسالة
الجزء الثاني
الحقيقة التي وجدتها

بعد كل هذا الفحص المتأني أقول لكم تعالوا وكأني عثرت علي الحقيقة الضائعة لولا أن تفندون ... تعالوا وأخالني قد وجدت الوصفة الشافية لولا أن تكذبون... تعالوا وأنصتوا إلي ما أقول ولاتسبقوني بالقول ولاتبادروني بالحكم ولاتتولوا عني معرضين فالحقيقة فكرة والفكرة تقتضي التفكير والتفكير مكانه العقل ووسيلته الإنصات المصحوب بالتدبر فاستمع وتدبر ولاتتعجل وتجرد عن كل هوى وغرض حتى تصل للأفضل.

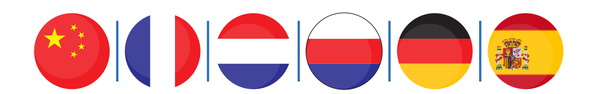
وأقول هذا ظناً مني أنني قد وجدت الحقيقة التي ظللنا نبحث عنها سنين عددا ... بحثنا عنها في تاريخ من سلف وقصص من خلف وظننا أنها فيما نعيشه ونمارسه من أفكار ونظريات أبحرت بنا في بحر ذي أمواج متلاطمة من الماديات والمخترعات؛ وقد وصلت البشرية في ذلك إلي القمة والتي اعتقدنا أنها سوف ترسو بنا علي شاطيء السعادة والأمن والاستقرار،ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ولا زالت السفينة تتقاذفها الأمواج علها تجد من يرسو بها إلي بر الأمان لكنها لم ترسو بعد.

وخلاصة بحثي واعتقادي أني قد وجدتها ولك أن تتفق معي عليها أولا تتفق، لكن الذي أطلبه منك أيها الإنسان أن تنصت إلي لحظة وتعيرني انتباهك وتعطيني القليل من وقتك ولا شك أن الوقت غالٍ ولكنه قد يرخص طلباً للحقيقة،ولك أن تسأل ما هي الحقيقة التي وجدتها وكيف هي وأقول ثانية الحقيقة تلك هي التي يجد فيها الإنسان إنسانيته دون أن يستجديها أو يطلبها من أحد ... الإنسانية المتاحة والمشاعة كالهواء دون درهم أو دينار أو دولار، يجد فيها الإنسان نفسه وكرامته وسعادته ويعرف فيها حقوقه مقابل واجباته الحقيقة التي يتعامل من خلالها مع من حوله من مخلوقات فلا سفك لدماء ولاتدمير لبيئة ولا تقتيل لحيوان ولا قطع لأشجار إلا بقدرالحاجة ولا إسراف ولا تبذير في ذلك لأن كل شيء موزون ومخلوق بمقدار ولا أنانية بل إيثار،الحقيقة التي لا ظلم فيها ولا هضم ولاتمايز ولاتفاضل بين الناس إلا بقدر مايحملونه من أفكار وإنجازات نافعة،الحقيقة التي تنسجم وتتناغم مع القوانين الكونية كما هي سائرة ولاتتصادم معها إذاكانت الحقيقة بصفاتها المذكورة فهي التي وجدتها ولك أن تسألني كذلك أين وجدتها ؟ فأقول لك أني وجدتها بعد تقليب للإمور وبعد تدبر وتفكر وتنقيب وبعد أن أدركت أنه آن للبشرية أن تقترب لبعضها بعد أن زالت بينها المسافات والأبعاد وآن لها أن تبحث عما يغذي روحها بعد أن إتخمت بالماديات ...آن لها أن تبحث عن الأمن والإستقرار بعد أن ساد الهرج والمرج والتقتيل والتشريد... آن لها أن تبحث عن الرخاء والعيش الرغد بعد أن صار المال دولة بين الأغنياء والشركات عابرات القارات وبعد أن فرق بينها اللون والعرق والمال وجدتها في ذلك الكتاب المقدس وسوف نتناول بالتفصيل والتوضيح تلك الحقيقة كيف وجدتها هناك ولماذا هناك؟

فتابع معنا...

الرسالة
الجزء الثالث
الحقيقة وأين وجدتها؟

إنْ الكتاب المقدس الذي وجدت فيه الحقيقة هو ذلك الكتاب الذي جاء ليتصل مع ما قبله من كتب لا لينفصل، جاء ليصحح ما علق بالكتب السابقة من تحريف لا ليبخس، جاء ليؤكد على صحة الرسالات السابقة لا ليشكك،، جاء ليثبت الأصل الواحد للدين والرب الواحد والامة الواحدة وأخيراً جاء ليبين ثم ليهيمن وليكون ديناً لكل الناس وفيه ما يؤهله؛ وهو الذي وجدت فيه الحقيقة تلك.



الرسالة
الجزء الرابع
تفاصيل الحقيقة التي وجدتها

إذا سمحتم لي فأني اتناول الحقيقة بالتفصيل والتوضيح دون التأثير على أحد أن يعتقد أنها هي والحقيقة التي وجدتها هي ذلك المفقود المبحوث عنه لعله يكون كما أظن.

وقد يخطيء ظني أويصيب لدى البعض ونأمل أن تكون هي الحقيقة بعد أن انتظرنا الباحثين لعلهم يكونون قد وجدوها لكنّ شيئاً من ذلك لم يحدث حتى الآن.

وهذا الذي جعلني أعرض ما وجدت، فتعالوا معي ولنبدأ استعراضنا بهدوء وتؤدة ونرجو أن تصبروا معي قليلاً دون رفض مسبق أو إعراض.

أقول ذلك وأعلم تماماً ما علق في أذهان البعض عن الحقيقة التي نحن بصدد عرضها بسبب التشويش أو العداء المسبق أو الحكم على الأشياء دون تبين أو فحص أو تجرد أو هدف أو أمانة كالذي يقفل الباب أمام الحوار والمناظرة والجدل بعبارة:)قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)«١»هذه العبارة لا مكان لها في هذا الزمان الذي بلغ فيه الإنسان من المعارف ما بلغ وقد باتت المعلومة سهلة المنال كثيرة الوسائل التي تقود اليها ولا مكان للموروثات التي لا يقبلها عقل ولا يقرها منطق. الحقيقة التي أشير اليها كانت موجودة في كل الرسالات السابقة لكنها جاءت مجتزأة بسبب انها أي الرسالات السابقة كانت تجيء في زمن مخصوص بتعاليم مخصوصة إلى جهات مخصوصة تنتهي بنهاية الغرض،أما التي وجدتها فجاءت كاملة لأنها أتت لكل الناس وصالحة لكلِ زمان ومكان وفيها كل ما تحتاج إليه البشرية وبها لكل سؤال إجابة ولكل إستفهام توضيح الحقيقة وجدتها في ذلك الكتاب الذي يدعو إلى الرب الواحد والقبلة الواحدة والامة الواحدة وجدتها في غضون ومتون ما جاء به الإسلام من تعاليم ومثل إسلامية الحقيقة التي لا إكراه ولا إجبار فيها ونبدأ بقول الله تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)«٢»(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)«٣».

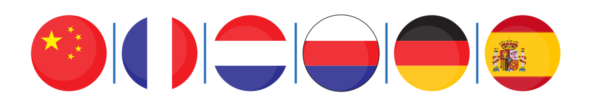
ولنبدأ في عرض الحقيقة وتفاصيلها وبعد أن نترك كل ما يلبس علينا الحقيقة من أفكارٍ مسبقة ونبنه أن لا يتأثر الناس بتصرفات بعض المنسوبين للإسلام من تكفيريين وتفجيريين الذين قتلوا وذبحوا باسم الإسلام والإسلام من ذلك براء والإسلام جاء يدعوا للسلام ويتعامل بالرحمة وأمر بالرأفة فلا تتأثر بهولاء ولا تلتفت الى اولئك الذين يعادون الإسلام ويبثون الكراهية ضده حسداً واستكباراً ويصدون الناس عنه بسبب العصبية والولاء للموروث.

فالإسلام ظهر أول ما ظهر في جزيرة العرب لموقعها الجغرافي الذي يمثل وسط العالم ليسهل

انتشاره وأنه مكان بيت الله الذي بناه ابراهيم عليه السلام أبو الأنبياء وفي هذا إشارة إلى أن الرسالات أصلها واحد وهي ملة إبراهيم عليه السلام فكان أول إعلان لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو إعلان عالمية الإسلام وذلك في قوله تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)«٤»وجاء إعلانه الثاني أنه قال:(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)«٥»، والتفت إلى العرب فوجدهم يعبدون الأصنام ويئدون البنات وعاب عليهم أنهم اذا بشّر أحدهم بميلاد البنت يحزن ويتوارى خجلاً من ذلك ووجدهم كذلك يشربون الخمر ووجد ممارسة الرق شائعة في المجتمع الإنساني بأسره وقد بيع سيدنا يوسف بن يعقوب من قبل كما بيع صهيب الاوربي وسلمان الآسيوي وبلال الإفريقي وليس كما يعتقد البعض أن السود هم العبيد وحدهم او خُلقوا ليكونوا عبيداً.

وكان العرب يتفاخرون بالأنساب فبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في علاج تلك الظواهر بالتدرج فدعاهم إلى عبادة الرب الواحد وكانت دعوته بالتي هي أحسن فلم يبدأ بتكسير أصنامهم ولم يبخّس معتقداتهم لكنه بدأ يدعوهم إلى عبادة الرب الواحد فتركوا عبادة الأصنام ووحدوا المعبود فبعد أن عرف العرب التوحيد أمرهم أن يؤمنوا بما أنزل الله من كتب وما أرسل من رسالات وأنبياء سابقين وجعل ذلك من الإيمان بالإسلام ثم التفت الى أهل الكتاب ودعاهم أن يجتمع الجميع على عبادة رب واحد قائلاً:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)«٦» الإله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١٠١)ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣))«٧» وهو ليس قبله شيء لأنه الأول بلا بداية ولا بعده شيء لأنه الآخر بلا نهاية ولا هو على شيء لأنه ليس محمولاً ولا هو من شيء لأنه ليس مخلوقاً ولا هو في شيء لأنه ليس محصوراً (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)«٨» ذلكم الرب الذي أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون والذي لا يجوز لمخلوق أن يسأله لماذا فعل كذا او لِمَ لم يفعل كذا لأنه لا يُسئل عما يفعل ولأنه يعلم وأنهم لا يعلمون وأنه أقام السماوات والأرض بالعدل وكتب على نفسه الرحمة وحرّم على نفسه الظلم وأنه يدعو إلى الجنة والمغفرة بأذنه ولا يرضى لعباده الكفر فالرحمة عنده الأصل والعذاب إستثناء وذلك في قوله:(قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)«٩».

ودعا الإسلام إلى أن تكون البشرية أمة واحدة بعد أن كانوا امماً متفرقة وذلك في قوله:(إِنَّ هَٰذِهِ

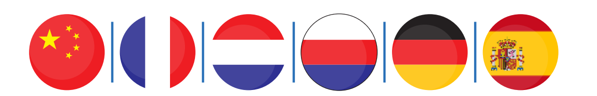


أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)»١٠»جاء الإسلام ليعالج كل شيء جاء وله في كل أمر قول ولكل مشكل حل جاء لعلاج البدن والروح جاء ليكون في المسجد صلاة وعبادة وفي الحكم شورى ودستوراً وقوانين وله ما يقوله في التجارة والزراعة وفي الرعي والصناعة وفي الهندسة والطب وفي البيت والشارع وفي الرياضة والسياحة وفي المنتزهات والساحة في الحرب والسلم.

فلنستعرض هذه الحقيقة بتفصيل أكثر فلنتناول قواعد الإسلام وأولها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي بها الدخول للإسلام ثم تليها الصلاة وقد جاءت خمس مرات والأفضل في جماعة لتشكل وحدة مجتمعية مصغرة والوحدة من أهداف الإسلام والناس داخل المسجد تتساوى صفوفهم القدم مع القدم والكتف مع الكتف لا مكان لجماعة دون جماعة أو لغني دون فقير أو لجليلٍ دون حقير وتسوية الصفوف من تمام الصلاة وجعل الإسلام مناسبات يصلى فيها في الاسبوع مرة كالجمعة وفي العام مرتين كالعيدين يجتمع فيها المسلمون ويتعافوا ويتصافحوا ويقدموا الطعام لبعضهم والهدايا خاصة في العيدين ويصلوا أرحامهم وجيرانهم.

فرض الزكاة تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء، شجع على الإنفاق وإطعام الطعام وإعانة الضعيف وكسوة العاري وإغاثة الملهوف وسقي الماء وأمر بإكرام الضيف والجار وابن السبيل والإحسان إليهم وإنْ كانوا غير مسلمين وفرض الصيام إصحاح للبدن وتزكية للنفس ومواساة للجياع وجاء الحج وهو الإجتماع الأكبر بين المسلمين والمؤتمر الدولي الذي يأتمر فيه المسلمون على مختلف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وليثبت وحدة المسلمين وينزل النصوص إلى واقع التطبيق(إنما المؤمنون إخوة)»١١»ومن المسائل التي تناولها الإسلام وخصها بالعلاج إلى جانب العبادات أصل الإنسان ونشأته بسبب ما شاع بين الناس من تفاخر بالأنساب والقبائل وقد قال اليهود والنصارى من قبل نحن أبناء الله وأحباؤه فرد عليهم الإسلام(بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ)»١٢»فحسم ذلك الأمر في قوله:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ)»١٣»فقرر أن التفاضل بين الناس ليس بسبب لون أو عرق إنما بالعمل الصالح وذلك في قوله:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)»١٤»وزاد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك توضيحاً في قوله:(الناس بنو آدم وآدم من تراب)»١٥»والمرأة والرجل في ذلك سيان وذلك في قوله:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)»١٦»ثم التفت إلى الاسرة وحض على العلاقة الطيبة بين الزوجين والتي تبدأ بأن يكون الزوج ذا خلق ودين كذلك الزوجة ويكون الزواج بنكاح مشهود وعقد مكتوب بين الزوجين وأن تكون العلاقة مبنية على المودة والرحمة وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:(خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي)»١٧»،وفي الأثر:(ما أكرم النساء إلا كريم ،ولا أهانهن إلا لئيم) أما

عن الطلاق فهو غير مرغوب إلا إذا تعذرت الحياة الزوجية وتعسر إستمرارها بين الزوجين وقبل الطلاق لا بد أن تسبقه مساعٍ للإصلاح والتوفيق بين الزوجين وجاء في الحديث:(إن ابغض الحلال الى الله الطلاق)»١٨»وهناك فرصة للزوجين أن يتراجعا قبل أن يبلغ الطلاق ثلاث مرات والا إذا لم يحدث التوافق تقول الآية:(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) «١٩» ولم يكن حق الطلاق حكراً على الرجل قال في فقه السنة: الطلاق حق من حقوق الزوج، فله أن يطلق زوجته بنفسه، وله أن يفوضها في تطليق نفسها، وله أن يوكل غيره في التطليق، وكل من التفويض والتوكيل لا يسقط حقه، ولا يمنعه من إستعماله متى شاء،ولم يهمل الإسلام علاقة الأبناء بالوالدين وأمر ببرهما والاحسان إليهما حتى وفاتهما ولا يجوز للمسلم أن يلحق والديه بدار العجزة كما حض على التواصل مع أرحامهم وذويهم قال تعالى:(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)»٢٠» وحض الأبوين على رعاية الطفل وتربيته تربية صالحة وتعليمه والعطف عليه والرحمة به ويستقبل الطفل بالفرح ويختار له والده أفضل الأسماء ويولم له في يومه السابع ويختنه ان كان ذكراً وفي ختان البنت خلاف بين العلماء وبعد سن العاشرة يُفرق بينهم في المضاجع ثم أهتم بكفالة الأيتام والإحسان إليهم ورعاية أموالهم بصدق وأمانة وفي الحديث:(أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّقَ بينهما قليلاً)»٢١»واهتم بأمر المرأة واعتنى بها وقد كانت مؤودة لا مكان لها في المجتمع فأحياها وذلك في قوله تعالى:(واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)»٢٢» وقوله صلى الله عليه وسلم:(إستوصوا بالنساء خيراً)»٢٣»وقد سمع إلى شكواها من فوق سبع سماوات وذلك في قوله تعالى:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)»٢٤»وجعل منها المرأة العالمة والطبيبة والتاجرة والمحاربة وذكر القرآن كلمة معروف وهي تعني حسن المعاملة في سورة البقرة اثني عشرة مرة في مواضيع تخص المرأة من الآية(٢٢٧-٢٤١). أما عن تعدد الزوجات فهو نفل ليس أصل ومباح غير مفروض ومقيد بالعدل غير مطلق في قوله تعالى الآية:(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)»٢٥»فللرجل أن يتزوج أكثر من زوجة الى أربع زوجات بناءً على رضاء زوجاته وللمرأة الحق في الرفض وطلب الطلاق واما (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)»٢٦»وقد يكون دافع التعدد عدم الإنجاب أو المرض أو كبر سن المرأة أو طاقة الرجل الزائدة ورفض الزوجة المعاشرة الزوجية وبالإضافة إلى أن نسبة عدد النساء للرجال مرتفعة والتعدد من العلاجات للعنوسة ولا شك أن التعدد أفضل من زواج المثليين وأفضل من تعدد الخليلات والعلاقات خارج النطاق الشرعي أما مصافحة الرجل للمرأة فهي ليست ممنوعة مطلقاً إلا إذا خشينا الفتنة أو إذا كان الرجل أو المرأة قصدا اللذة



أحدهما أو كلاهما فهو آثم إن وجدها وإن لم يجدها وإلا فلا وأما عن الميراث فليس للذكر مثل حظ الانثيين في كل الحالات لكنها متغيرة حسب حال الموروث وفي بعض الحالات يكون للمرأة النصف من الميراث وتتساوى مع الرجل في حالات أخرى وحتى في حالة زيادة نصيب الرجل على المرأة كان بسبب أن الرجل هو المعني بالإنفاق على اسرته وأطفاله وليس على المرأة نفقة أما شهادة إمرأتين مقابل شهادة الرجل ذلك بسبب شدة عاطفة المرأة ورقتها خوفاً من أن تتأثر ببعض المؤثرات والضغوط حسب تركيبتها الفسيولوجية كما أن المعروف أن الحياة قائمة على الزوجية والسالب والموجب من الذرة إلى المجرة التي تتكون من إلكترونات وبروتونات ولذلك جاء إختلاف المهام وتباين الوظائف في جميع المخلوقات الذي يستوجب أن يكون كلًّا من الزوجين يتصف بصفات معينة تؤهله للقيام بوظيفته ومنها التركيب الخلقي صفات تكاملية ليست تفاضلية متجانسة ليست متعاكسة لتستقيم الحياة وتتحرك حتى هذا التفاضل الذي نراه ظاهراً بين الذكر والأُنثى في كثير من المخلوقات أملته وظيفة كل منهما وهذه ليست قاعدة ثابتة ولكنّها تتغير حسب الأحوال ففي بعض الأحوال الأُنثى مقدمة على الذكر كما في النحل والنمل وبعض العناكب والطيور ولذلك لم يتحدث الإسلام عن مساواة وهمية بين الرجل والمرأة ولم يُمنّها بذلك لعلمه بضرورة تباين الوظائف لأن الحياة قائمة على التكامل لا التفاضل لكنه ساوى بين الذكر والأُنثى في الثواب والعقاب والعمل الصالح وذلك في قوله تعالى:(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةًۖوَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)-«٢٧».

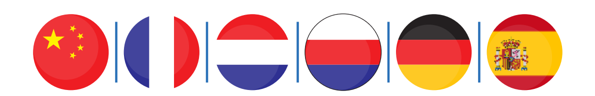
أما الحجاب فهو للطهر والعفاف حتى لا تصبح المرأة سلعة للتسويق وعارضة للأزياء ومحطاً للراحة والشهوة الجنسية وجاء الحجاب ليجعل للمرأة وقاراً وقيمة غير هذه القيمة الجنسية ولا يعقل أن يكون لبس الرجل ساتراً أكثر من المرأة وهذا ماهو حادث عند الذين ينتقدون الحجاب ثم عالج مسألة الرق بالتدرج -يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارقاء « نعم , هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه»٢٨» إلى أن جعل عتق الرقاب من العمل الصالح ومن كفارات الذنوب وجعل له مصرفاً كاملاً من مصارف الزكاة للصرف على تحرير العبيد وكذلك الخمر تدرج في تحريمها إلى أن حرمها نهائياً.

أما الحدود فقد جاءت لإستئصال الجريمة لأن جرائم الحدود تعتبر شاذة في المجتمع المسلم فأراد أن يستأصلها ولم يكن الغرض أذية الجاني وفي الحديث:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)»٢٩»وكأن الجريمة شيء غريب عن المجتمع يجب إبعادها كالعضو المريض بالسرطان يجب بتره والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم وللمسلم علاقات طيبة مع

غير المسلمين وخاصة الكتابيين فهو يحسن إليهم ويتفقدهم في السراء والضراء ويتزوج نساءهم ويأكل طعامهم ولم يكتفِ الإسلام بعلاقة المسلم مع غير المسلمين بل تعداها إلى ما حوله فاهتم بأمر البيئة وما بها من مخلوقات فأمر باصحاحها وتنظيفها وأمر بالعطف على حيوانها والتعامل معه برفق وذلك في قوله تعالى:(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)«٣٠» وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم:النا في البهائم اجر قال:(في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ)«٣١»وقد ورد في الحديث أن الله أدخل رجلاً الجنة في كلب سقاه من العطش وأدخل إمراة النار في هرة حبستها جوعاً حتى ماتت«٣٢» وأمر ألا يقتل صيد ولا يقطع شجر الا بقدر الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم:(«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»)«٣٣»وقال:(إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)«٣٤» منع التبرز والتبول في الأماكن العامة وفي موارد المياه والظل والطريق وعلَّم المسلم كيف يدخل المرحاض وكيف يجلس وكيف يخرج وحض على الطهارة والنظافة بالماء في دورة المياه والأفضل الجمع بين الماء ومنظف آخر كالحجر أو الورق غير المكتوب وغيره وحلق الشعر وتقليم الأظافر وإزالة الأوساخ من الطريق وأمر بالتداوي من الأمراض وأمر بنظافة الجسم والثوب فالمسلم يغسل أطرافه في اليوم خمس مرات(وهو الوضوء الذي يسبق الصلاة)على الاقل ويستاك ويستحم ويعلم كيف يضاجع زوجته وماذا يقول في المضاجعة ثم بعدها كيف يغتسل من الجنابة ولا يقرب زوجه في أيام الحيض حتى ينقطع الدم وتغتسل هي وأُمر ألا يسرف في الأكل لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:(ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه)«٣٥» وورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجمع بين طعامين ولم يُعِبْ طعاماً قط إنْ شاء أكل وإنْ شاء ترك وكان يسمي الله ويأكل مما يليه ويأكل بيمينه بثلاثة أصابع ويقول في كل طعام فيما رواه النووي أنه صلى الله عليه وسلم قال:(إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه، وإذا شرب لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا، منه، فإنه ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب إلا اللبن)«٣٦» وكان يرفع يده من الطعام ونفسه تشتهيه.

المسلم بعد وفاته يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن ويعمل بوصيته إنْ كانت له وصية وعلى المسلمين المشي في جنازته وتعزية أهله ثلاثة أيام وأن يصنعوا لهم الطعام.

وحض على التعليم والتعلم في قوله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)«٣٧ » ولا يعني هذا أن المسلمة لا يجب عليها التعلم، بل هي داخلة في لفظ مسلم كما قال السيوطي،أما في الجانب الاقتصادي فقد حرم أكل أموال الناس بالباطل وحث على العمل وإتقانه والإخلاص فيه



والكسب الحلال والتعامل الحسن مع العمال وإعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه وأمر بالتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع وتفقد المحتاجين وورد في الأثر:(لقمة تطعمها خير من لقمة تأكلها)»٣٨«وفي الحديث:(مَن لا يرحم الناس لا يرحمه الله)»٣٩«أما عن التجارة فقد أحل الله البيع وحرم «الربا»وهو الفائدة على النقد المعروفة.

والمعروف أن كل مشاكل الاقتصاد العالمي وعلله سببها الربا وقد انهار الإقتصاد العالمي أكثر من مرة بسبب التعامل الربوي، وجعل الإسلام التجارة حرة لكنها مقيدة بعدم الغش وتطفيف الميزان وإحتكار قوت الناس،أما عن الأمانة والعدل فإنه شدد فيهما بقوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)»٤٠«أمر بالحفاظ على النفس والنسل في قوله:(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)»٤١«أمر بالشورى والإستماع إلى الرأي الآخر، قال تعالى:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)»٤٢«وقوله تعالى:(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)»٤٣«نظم الإسلام العلاقات بين المسلمين مع من حولهم من الدول والشعوب في حالة الحرب والسلم بقوله تعالى:(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.)»٤٤«أمر بالتسلح والحذر من العدو بقوله تعالى:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)»٤٥«لم تأت هذه الآية إقراراً للإرهاب وتشجيعاً للحرب والعداوة إنما انطلقت الآية من مفهوم الإستراتيجية العسكرية المعاصرة، وهي الإستعداد للحرب يمنع الحرب، ومع ذلك لم يترك الآية الآمرة بالتسلح مطلقة حتى يسعى المسلمون في الأرض تقتيلاً وتشريداً وإرهاباً وفساداً بل قيدها أول ما قيدها بأن جعل الإستعداد للحرب والتسلح بقدر المستطاع وليس الإسراف في التسلح وإمتلاك أسلحة الدمار الشامل، ثانياً حدد متى تعلن الحرب ومن هو العدو ومتى يعتدى عليه ومتى يرهب وذلك بقوله تعالى:(أُذِن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقديرالذين أُخرجُوا من ديارهم بغَيرِ حَقّ إلاَّ أن يقولوا رَبُّنا الله)»٤٦«وقوله:(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)»٤٧«وقوله:(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين)»٤٨«فإستعداد المسلمين للحرب وتجهيز القوة لمنع إعتداء الآخرين عليهم لا ليعتدوا هم على الآخرين وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لجنده كما ورد في الحديث:(اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، أَوِ امْرَأَةً، وَلا كَبِيرًا فَانِيًا، وَلا مُنْعَزِلاً بِصَوْمَعَةٍ)»٤٩« ووصية أبي بكر الصديق للجند انه قال:(وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ولا تُغْرِقُنَّ نَخْلاً وَلا تَحْرِقُنَّهَا، وَلا تَعْقِرُوا بَهِيمَةً، وَلا شَجَرَةً تُثْمِرُ، وَلا تَهْدِمُوا بَيْعَةً)»٥٠«ومع ذلك أمر بالجنوح للسلم والصلح وإبرام الإتفاقيات بقوله تعالى:(وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)»٥١« وأن يصاحب

ذلك الإيفاء بالعهود والمواثيق بقوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)«٥٢»والإسلام جاء ليجمع لا ليفرق جاء ليقوي لا ليضعف جاء ليبشر لا لينفر جاء ليعمر لا ليفجر جاء لينصح لا ليذبح جاء ليرغِّب لا ليرهِّب جاء ليكرم لا ليهين جاء ليسامح لا ليخاصم ومن قال أوفعل غير ذلك فقد كذب على الإسلام فالإسلام هين لين لا يحتاج الى عنف ينشره ولا يخشى سوراً أو حائط يحصره ولا يحتاج إلى جهاد ينصره فهو المنتصر بالحجة والبرهان ولا حاجة لنا لجهاد به نفرضه إلا جهاد النفس الذي يؤهل صاحبه ليكون داعياً لله بما أراده الله أو جهاداً يدفع عن المسلمين عدوا ظالماً اوخارجا غاشماً.

والمعلوم أن الرسل كانوا قبل الرسالة المحمدية يرسلون إلى القوم وإلى القرية وإلى الرهط خاصة وبرسالة خاصة ولم يستثنى من ذلك سيدنا موسى وعيسى اللذان أُرسلا لبني إسرائيل.

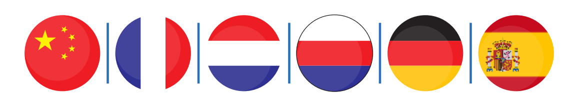
وقد تزامن أكثر من رسول في زمن واحد كلوط وإبراهيم وموسى وشعيب وحسب إطلاعنا على نصوص العهد القديم والجديد والأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة وهي:(متى ومرقس ويوحنا ولوقا وبرنابا)كلها نصت عن أن عيسى المسيح مرسل لبني إسرائيل ولم يرد نص يثبت أن الرسالات السابقة قد أتت لكل الناس وخاصة المسيحية واليهودية ومن يقول بغير ذلك فليبرز من النصوص ما يدعم إدعاءه وهذا يعني أن البشرية من قبل ومن بعد لم تكن معنية باليهودية والمسيحية لأنهما رسالتان تخصان اليهود وحدهم وهاهي النصوص:

ففي إنجيل برنابا :الفصل الأول ما نصه قد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلي عذراء تدعي مريم فدخل مخدعها وسلم عليها قائلاً ليكن الله معك يا مريم وأخبرها أن الله إختارها لتكون أمُّ نبي يبعث إلي شعب إسرائيل.

وعبارة إنجيل متى: ظهر ملاك الرب ليوسف زوج مريم في الحلم قائلاً يا يوسف بن داؤود لا تخف أن تاخذ مريم إمرأتك لأن الذي حبل به فيها هو روح القدس فستلد ابناً إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.

وجاء في الفصل الثاني من برنابا: بينما يوسف نائم اذا بملاك الله يوبخه قائلاً لماذا عزمت عن إبعاد إمرأتك فاعلم أنما كُوّنَ فيها كُوّنَ بمشيئة الله فستلد العذراء ابناً ويستدعونه يسوع فانه قدوس الله ونبي من الله أُرسل لشعب إسرائيل ليحول يهودا إلى قلبه ويسلك إسرائيل في شريعة الرب.

وعبارة لوقا :أُرسل جبريل الملاك من الله تعالي إلى مدينة من الجليل إسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داؤود إسمه يوسف وإسم العذراء مريم فدخل عليها وقال سلام لك أيتها المنعم عليها فاضطربت فقال الملاك لا تخافي يا مريم أنتِ ستحبلين وتلدين ولداً إسمه يسوع فإنه نبي من الله أُرسل إلى شعب إسرائيل كما هو مكتوب في ناموس موسى.



وهناك رواية برنابا من الفصل العاشر تقول لما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر قدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مِرآة فقال صدّق يا برنابا إني أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما أقوله قد جاء في ذلك الكتاب ولما تجلت الرؤيا ليسوع وعلم أنه نبي مرسل إلى بيت إسرائيل كاشف مريم بكل ذلك وقال لها أنه لا يقدر فيما بعد أن يقيم معها ويخدمها فأذنت له في ذلك.

كما أن هناك نصوصاً في الإنجيل تشير الى الرسالة المحمدية مع حذف الكثير وتحريفه وما تبقى من نصوص لم يذكر النبي محمد بالإسم فقط بل تنبأ به في عدة نصوص مختلفة في الإنجيل منها:سفر التثنية»١٨ العدد١٨»،سفر التثنية «١٨ العدد ١٩»، سفر أشعياء الإصحاح»٢٩العدد ١٣»،نشيد الانشاد»الإصحاح «٥ العدد١٦».

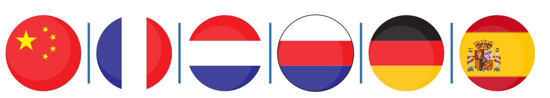
العهد الجديد:إنجيل يوحنا الإصحاح»١٤العدد ١٦»،إنجيل يوحنا الإصحاح»١٥ العدد ٢٦»،إنجيل يوحنا الإصحاح»١٦ العدد ٧»،إنجيل يوحنا الإصحاح»١٦ العدد ١٢-١٤».

لكن الإسلام أتى للناس كافة وليعبر المحيطات ويجوب القارات وينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وأي فكرة أو عقيدة تسلب الإسلام صفته العالمية أو تضيف إليه ما ليس منه ليخرج من فكرته الكونية ليكون اسيراً لأفكار طائفية أو شعوبية أو قومية أو إقليمية أو أُسرية تكون قد تصادمت مع نصوصه وروحه فالإسلام أتى ليكون حراً طليقاً حتى يلج كل بيت شعر ويدخل كل بيت حجر والإسلام عالميته تلك تحتم عليه وعلى دعاته أن يقدموه للناس واحداً في مصدره وموحداً في أهدافه ووسائله هكذا كما نزل لا يقبل التلوين ولا التشكيل ولا التحجيم ولذلك تظل الحركات والفرق والطوائف ليست ذات أثر في أمر الدعوة نسبة لما ينشب بينهم من معارك وتكفير بعضهم البعض وحرصهم على زيادة كمهم وطوائفهم وإقامة الدولة على أشلاء المسلمين وتدمير ديارهم وتشريدهم أكثر من الحرص على إدخال من يريد الدخول في الإسلام وعدم إهتمامهم بالدعوة الى الله اصلاً وهي الأوجب والأهم وهذه الفرق أغلبها ظهر بعد القرون الثلاثة الفاضلة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:(إنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)»٥٣»وكثير منهم خارج عن السنة والجماعة كما صنفهم بعض العلماء كالإسفراييني في كتابه الفَرْقُ بين الفِرَقْ والمعلوم أن إقامة الدولة لم تكن من هموم الرسل ولا إهتمامات الكتب السماوية بل كان الأهم عندها الدعوة إلى الله وتوحيده ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم ينازع احداً في حكمه كما أن ابراهيم لم يجادل النمرود في ملكه كذلك موسى لم تكن قضيته مع فرعون الحكم حتى عيسى عليه السلام لم يعرف عنه أنه نازع الرومان في الحكم بل كان داعياً الى الله ومصلحاً كذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما عرضت عليه قريش الملك رفضه.

فعل الأنبياء ذلك لعلمهم أن الملك من الشؤون التي خص الله بها نفسه وذلك في قوله:(قُلِ اللَّهُمَّ

مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء)»٥٤«ولكنه مندوب في حق جماعة المسلمين أن ينصبوا عليهم من يدير شؤونهم لكنه لا يجوز أن يكون ذلك أمراً يحتربُ عليه الناس ويقدموا المهم على الأهم والواجب على الأوجب وهو الدعوة الى الله وقد ورد في السنة أن الخروج على الحاكم لا يجوز ما لم يأمر بمعصية أو كفر بواح وإنْ جار وإنْ ظلم حقناً لدماء المسلمين وحفظاً لِأعراضهم وأموالهم وهذا يؤكد ما ذكرناه أن الحكم لله وكل ما نعيشه اليوم من خراب ودمار وإقتتال سببه النزاع على الحكم منذ الفتنة الكبرى بين سيدنا علي وسيدنا معاوية وبرزت نتيجة لذلك الفِرَق والطوائف والجماعات ولا زالت وقد يسأل سائل ما تفسير الآية:(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)»٥٥«هذه الآية المعني بها الحاكم الذي آتاه الله الملك وهو سائله وليس المعني بها الأفراد والجماعات وإلا تعتبر الأمة كافرة منذ الحكم الراشد وحتى اليوم لأنها لم تحكم بما أنزل الله وليعلم الجميع أن الدعوة مقدمة على الدولة ولأن الدعوة تخلق المسلم الذي لا يحتاج إلى رقابة إنما هو رقيب نفسه والدولة والقوانين معالجة للحالات الشاذة في المجتمع المسلم.

ولمّا كان في علم الله تعالى أن البشرية بعد الرسالة المحمدية سوف تتطور في كل المجالات وتبلغ قمة النضج العقلي والعلمي بسبب ما يسخره لها في المستقبل من وسائل تقنية وإتصال وترجمة، ولما كان في علمه ذلك جعل الرسالة المحمدية رسالة خاتمة وصالحة لكل زمان ومكان وذلك بفعل ما تفعله تلك الآليات من تفاعل وتشابه في الثقافات وتقارب بين المسافات، فكلف الأمة المحمدية بتبليغ تلك الرسالة لشعوب العالم ليكونوا شهداء على الناس مستغلين تلك الوسائل في تبليغ الدعوة الى الله ومن المعروف أن كل الرسل والرسالات كانت في منطقة الشرق الأوسط وقد يسأل سائل هل هناك رسل أُرسلوا إلى خارج منطقة الشرق الأوسط ونقول:ليس هناك ما يؤكد ذلك أو ينفي وهذا السؤال تجيب عليه الآية:(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)»٥٦«وهذا يعني أن الذين لم يُرسل إليهم مصيرهم الجنة ولأن كل الذين أُرسل إليهم كانت نهاياتهم مؤلمة وعواقبهم وخيمة فمنهم من خُسف به الأرض ومنهم من مُسخ ومنهم من غرق ومنهم من أُرسل عليهم ريحاً ويوم القيامة يُردون إلى أشدّ العذاب وعليه يكون الذين لم يُرسل اليهم أحسن حالاً وأفضل عاقبة من أُولَئِكَ ولذلك جاءت الرسالة المحمدية خاتمة وجامعة لكل ما جاء به الرسل من لدن آدم إلى سيدنا عيسى عليه السلام ولكل الناس وهذا يوضحه قوله تعالى:(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِۚ)»٥٧«وقوله تعالى:(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)»٥٨«وما يقوله الإسلام أنه خاتم للرسالات هذا القول لم يقل به أحد من الرسل من

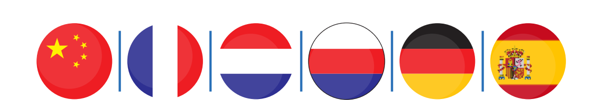


لدنْ سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهما السلام فظل الإسلام معاصراً ومواكباً ومقنعاً والناس يدخلون فيه كل يوم وهذا ما يؤكد إدعاءه بأنه خاتم الرسالات كما لم يظهر شخص منذ ألف وأربعمائة سنة وهو عمر الرسالة يزعم أنه رسول أو نبي وله من المعجزات والآيات ما يؤكد زعمه وهذا تأكيد ثانٍ أن الإسلام هو الخاتم.

هذا يسير من كثير مما أتى به الإسلام لإسعاد البشرية وإصلاح حالها ومن أراد أكثر من ذلك فدونه المراجع والنصوص على النت ولما كان الإكراه والعنف والإرهاب ليست من وسائل الإقناع خاصة فيما يتعلق بالعقائد والأفكار تعال معي ولك كامل الحرية في الإختيار والإقرار والرفض والإدبار إذا كان ذلك كذلك هذا يستوجب لمن يريد الدخول في الإسلام أن يدرس ويستعرض ويفكر ويفحص ما جاء به الإسلام من تعاليم وتكاليف والتزامات وإذا اقتنع بذلك ونطق بالشهادتين ورضي بالإسلام ديناً وبالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فيكون بذلك قد عاهد الله وواثقه بأن يلتزم بكل ما جاء به الإسلام وليس له حق الإعتراض والرفض لشيء في النهاية كما له حرية الإختيار في البداية وسوف يحاسب إذا نقض العهد كما نحاسب بعضنا بعضاً على نقض العهود فتبين وفكر واعقل ثم إخترْ، فإن العهد كان مَسْئُولًاوالإسلام كل لا يتجزأ اما أخذه كله أو تركه كله وليس يعني هذا أن المسلم معصوم عن المعاصي لكنه يخطيء ويصيب ويستوجب عليه إذا أخطأ ان يستغفر ويتوب إلى الله وإنْ الله قد وعد بغفران جميع الذنوب عدا الشرك.

هذه هي الحقيقة المفقودة وهذه هي بضاعتنا نحن معشر المسلمين؛ وهذا هو الإسلام الذي جاء لإسعاد البشرية وحرّم أشياء وحلّل أشياء لأجل ذلك قال:(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًاۖوَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًاۖوَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍۖنَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖوَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖوَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۖوَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِۖلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖوَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖوَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)»٥٩»وكذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)»٦٠»ونختم ذلك بقوله تعالى:(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُۖوَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۚذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)»٦١»هذا هو الإسلام وقد أحل الطيبات وحرم الخبائث وختم رسالته بقوله تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًاۚ)»٦٢»هذا هو الإسلام ونحن

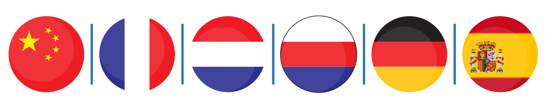
ملتزمون بما قاله الله جل جلاله في التعامل مع الآخرين وذلك في قوله:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِۖوَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۖوَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)»٦٣»فهاتوا ما عندكم يا أهل الكتاب يا أهل التوراة والإنجيل ويا فلاسفة ويا مفكرين، هذه بضاعتنا لمن يرغب بغير إرهاب أو إجبار ودون الترويج لبضاعتنا بتبخيس سلع الآخرين، وهذا ما يقود الى الله تعالى ومعرفته وتوحيده وعلى الراغب أن يختار وهو أدرى بما يريد ويحب ويرضى، هذا ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من تعاليم هذا هو الإسلام وهو القائل:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)»٦٤»وقوله:(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْۖفَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)..»٦٥».



الهامش________________________________بالارقام

- ١- سورة الشعراء –الآية»٧٤».
- ٢-سورة البقرة-الآية»٢٥٦».
- ٣-سورة النحل-الآية»١٢٥».
- ٤-سورة الأعراف-الآية»١٥٨»
- ٥-رواه البخاري والحاكم وأحمد.
- ٦-سورة آل عمران-الآية»٦٤».
- ٧- سورة الانعام الآية١٠١-١٠٢-١٠٣.
- ٨-سورة الشورى-الآية»١١».
- ٩-سورة الأعراف-الآية»١٥٦».
- ١٠-سورة الأنبياء-الآية»٩٢».
- ١١-سورة الحجرات-الآية»١٠»
- ١٢- سورة المائدة-الآية»١٨».
- ١٣-سورة المؤمنون-الآية»١٢».
- ١٤-سورة الحجرات-الآية»١٣».
- ١٥-صحيح الجامع بسند صحيح عن ابي هريرة.
- ١٦-سورة النساء-الآية»١».
- ١٧-رواه الترمزي وأبن ماجة.
- ١٨-رواه أبوداؤود وابن ماجة وصححه الحاكم.
- ١٩-سورة البقرة الآية»٢٩».
- ٢٠-سورة الإسراء-الآية»٢٣-٢٤».
- ٢١-صحيح البخاري وطرف الحديث عند جامع الترمزي.
- ٢٢-سورة التكوير-الآية»٨-٩».
- ٢٣-في لفظ الإمام مسلم.
- ٢٤-سورة المجادلة-الآية»١».
- ٢٥-سورة النساء-الآية»٣».
- ٦٢-سورة الطلاق-الآية»٢».
- ٢٧-سورة النحل-الآية»٩٧»
- ٢٨-كتاب معرفة الصحابة،كتاب أسد الغابة-أبوذر الغفاري.

- ٢٩-الحديث جاء في الصحيحين عن أبي هريرة
- ٣٠-سورة الأنعام-الآية»٣٨«.
- ٣١-أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٢-نص الحديثين في صحيح مسلم.
- ٣٣-أخرجه البخاري والترمزي في سننه.
- ٣٤-رواه الإمام أحمد وغيره.
- ٣٥-رواه الإمام أحمد والترمزي والنسائي وابن ماجة.
- ٣٦-ذكره النووي في كتاب الأذكار.
- ٣٧-قال فيه العلماء بأنه صحيح لغيره.
- ٣٨-مقولة متعارف عليها عبر الأزمان.
- ٣٩-متفق عليه.
- ٤٠-سورة النساء-الآية»٥٨«.
- ٤١-سورة المائدة-الآية»٣٢«.
- ٤٢-سورة آل عمران-الآية»١٥٩«.
- ٤٣-سورة الشورى-الآية»٣٨«.
- ٤٤-سورة الممتحنة-الآية»٨«.
- ٤٥-سورة الأنفال-الآية»٦٠«.
- ٤٦-سورة الحج-الآية»٣٩«.
- ٤٧-سورة البقرة-الآية»١٩٠«.
- ٤٨-سورة البقرة-الآية»١٩٤«.
- ٤٩-أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير.
- ٥٠-أخرجه البيهقي في سننه الكبرى والطحاوي.
- ٥١-سورة الأنفال-الآية»٦١«.
- ٥٢-سورة الإسراء-الآية»٣٤«.
- ٥٣-صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة.
- ٥٤-آل عمران-الآية»٢٦«.
- ٥٥-سورة المائدة-الآية»٤٤«.
- ٥٦-سورة الإسراء-الآية»١٥«.
- ٥٧-سورة الشورى-الآية»١٣«.



- ٥٨-سورة البقرة-الآية»١٣٦«.
- ٥٩-سورة الأنعام-الآيات(١٥١-١٥٢).
- ٦٠-رواه مسلم.
- ٦١-سورة الأنعام-الآية(١٥٣).
- ٦٢- سورة المائدة-الآية»٣«.
- ٦٣- سورة النحل-الآية»١٢٥«.
- ٦٤- سورة البقرة-الآية»٢٥٦«.
- ٦٥- سورة الكهف-الآية»٢٩«.

المؤلف في سطور:-

الإسم:أحمد التجاني أحمد البدوي
السكن:السودان-الخرطوم
المهنة:باحث ومفكر-كاتب صحفي
بصحيفة سودانايل-الصحافة-الرأي العام وعدد من المواقع الالكترونية.
له مؤلفات مطبوعة واخرى تحت الطبع.
له صفحة على الفايسبوك-قوقل بلس-قناة على اليوتيوب-تويتر
البريد الإلكتروني:
ahmedtijany@hotmail.com

